

بقلم: أم حنين

كإمرأة مسلمة تعيش في بلد جلّ أهله مسلمون، كان طبيعياً أن اعطى الإسلام والمتدين حيزاً كبيراً من إهتماماتي، وخصوصاً أن أهلي ربياني على حب الإسلام وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويتمثل ذلك الحب في البحث عن الفتاوى التي تخصني كإمرأة.. أحكام الحيض والنفاس والمصوم والمزني الشرعي وطاعة الزوج والابتعاد عن الغيبة والمنميمة. وغير ذلك تنصب إهتماماتي في البحث عن وصفات للطبخ، وتكون هذه "الإنتاجات" هي محور أحاديثي أنا وصديقاتي في أيامنا العادية، بالإضافة إلى أحاديث الموضة واحداث ربطات الخمار والحجاب.

والآن وفي هذه الايام ونحن نعيش المأجواء الرمضانية، لا بد من تكثيف العبادات لنعيش هذه الأجواء الإيمانية الرائعة. وطبعاً لقد تعرفت على أحكام الصيام الكثيرة المتعلقة بالمرأة،، الرضاعة والحمل والولادة.. والحمدلله فأنا اقوم الليل واتلو القرآن واختمه مع صديقاتي في جلسات خاصة لقراءة دعاء الختمة معاً، وكما نعمل على تحضير إفطارات جماعية للمحتاجين من المسلمين. فرمضان هو شهر الصدقات والأكلات الشهية والتزود من العبادات من صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقيام ليل. وللمرأة المسلمة دور كبير في تحقيق ذلك.

وكعادتي اجلس لمتابعة القنوات الفضائية فمنهم اتعلم الكثير من الإبتكيت واخذ منهم آراء حديثة وعصرية في تنسيق وتهذيب اسلوب حياتي فهن قد تعرفن على العادات الامريكية والأوروبية الراقية التي نفتقدها نحن كبلاد عربية متخلفة عنهم في النظام و في التكنولوجيا بكل أنواعها. فالغرب بلاد الحرية والمال والتقدم.

وفي أوقات فراغي في رمضان المبارك اشاهد الكثير من مسلسلات رمضان المسلية مع أن بعضها يضايقني من شدة الإبحلال الذي تبثه المشاشات في شهر الخير ولكن ما باليد حيلة فالمهم أنني استغفر الله تعالى ولما اتحمل ذنب هؤلاء. وطالما اتبع جدول المرأة المسلمة في رمضان من اذكار وصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنا بخير إن شاءالله.. وما هي إلا ساعات نقضيها للترويح عن أنفسنا والمتسلية مع الأسرة وللمراحة من عناء الصيام والطبخ ومد الموائد الشهية، والعناية بأطفالي طوال اليوم، وبعد الراحة ومشاهدة التلفاز عادة ما اقوم بزيارات كثيرة للأهل والأحباب وذلك صلة للرحم في هذا لشهر المبارك. وهكذا كما في الايام العادية، تتكرر هذه الأنشطة في أيام الصيام وبدون تغيير يُذكر.

وأخيراً، نسأل الله تعالى الرحمة والمغفرة والعق من النيران.

\*\*\*\*\*

لكن،

ما هو الخطأ في حياة هذه المرأة المسلمة ؟

ما قدمناه لكن أخواتي هو نموذج ليوم في حياة المرأة المسلمة إن كان في شهر رمضان المبارك أو كان في الشهور العادية. وهو نموذج خاص بها إن كانت تعمل أو تدرس أو كانت أم وربة منزل، فهذا النموذج هو الطاغي على الشريحة النسائية مع إختلافات بسيطة. ولأن هذا الموضوع خاص برمضان فكرت أن نتحدث اليوم عن ما يفتقده النساء المسلمات في حياتهم. فهذا السيناريو يتكرر كل يوم وكل شهر بل وكل عام، فيجعل الحياة رتيبة ومملة ومتكررة.

ففي المقابل تشتكي الكثير من النساء المسلمات من الملل والرتابة ومن الفراغ المقاتل. الفراغ فراغ فكري ومعنوي، فتشعر المرأة المسلمة انه ينقصها الكثير ولما تدري لماذا تشعر بهذا النقص. واصبحت هذه ظاهرة مجتمعية تتفاقم مع قدوم رمضان المبارك حيث تزود المرأة المسلمة بالجدول والإرشادات والفتاوى لمواجهة هذا الشهر بما فيه من أعباء مادية ومعنوية. فإذا ادخلت في خاصية البحث في الإنترنت جملة المرأة المسلمة في رمضان هذا ما تجددين :

جدول المرأة المسلمة في رمضان.

توصيات وتوجيهات إلى المرأة المسلمة في رمضان.

عبادة المرأة المسلمة في رمضان.

مختارات رمضان - المرأة في رمضان.

رمضانيات نسائية.

موسوعة فتاوي المرأة المسلمة في رمضان.

وكل ما فيها خاص بالعبادات فقط.

فهل تنال المرأة المسلمة كل ما تحتاج إليه من معلومات لتساعدتها في تحديد نمط حياتها ؟

وكيف تتعامل المرأة المسلمة مع هذه المعلومات ؟

وهل لهذه المرأة المسلمة أي خيار فيما تتلقى من معلومات ؟

وهل مصادر هذه المعلومات ثقة ؟

لا شك أنه في أيامنا هذه تمثل وسائل الإعلام بكافة أنواعها مؤثر قوي على النمط الذي تعيش به المرأة المسلمة عامة حياتها. فللمرأة دور وقالب محدد تنحصر فيه، على الأقل عندما نتابع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة تصل إلينا هذه الرسالة بوضوح. فالمرأة المسلمة مقيدة بقالب معين لا تحيد عنه. فهي إما المرأة التي يهملها الطبخ والغسيل ونظافة بيتها وإما هي المتحررة العصرية التي تَقُلد أسلوب حياة الغرب الكافر، لتصبح امرأة عصرية. وبين هذا وذاك القالب تحتار المرأة التي تتأثر رغما عنها بهذا الرأي العام الذي أوجده الإعلام عنها.

ويرسل الإعلام رسالة أخرى قوية هنا، وهي أن المرأة المسلمة تكتفي في حياتها بالعبادات من صلاة وتلاوة وصدقة وذكر.

فهل هذا ما طلبه الشرع الحنيف من المرأة المسلمة، أم إنه الإعلام يُفرض عليها هذا الأسلوب من الحياة ؟

فمن تقرأ سيرة الصحابييات رضوان الله عليهم ومواقفهن العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشعر بأنها فقدت حياة عزيزة لا وجود لها اليوم.. ومن تقرأ تاريخ المرأة المسلمة في ظل الدولة الإسلامية ومواقفها العظيمة وقتذاك، لا بد أن تشعر بفجوة كبيرة بين حياة المرأة المسلمة اليوم وبين حياتها أيام عز المسلمين ومجدهم. فلا بد للمرأة المسلمة اليوم أن تواجه نفسها وأن تكسر قيود هذه الرتابة والملل وأن تعود عظيمة وعزيزة كما كانت وكما أراد الله تعالى لها. فهذا الفارق وهذه الفجوة بسبب غياب الإسلام النقي عن حياة هذه المرأة المسلمة.. فالإسلام ليس فقط مجرد عبادات، الإسلام مبدأ له عقيدة ونظام، وهو نمط حياة متكامل لا يحتاج إلى الاقتباس من مبادئ الحياة الأخرى أبدا. فالإسلام النقي اليوم مغيب عن حياة هذه المرأة المسلمة التي ضلّت بما رسمه لها الإعلاميون ممن يقلدون الغرب الكافر وممن ينفذون أجندة علمانية موجهة خصيصا للنيل من الأفكار والمفاهيم الإسلامية عند المرأة. فالإسلام دين سياسي وهذا ما يجعله دين حي، متحرك وحيوي وهذا ما يجعله يرفع شؤون الناس ويلبي احتياجات جميع البشر، رجل أو امرأة، كونه من رب البشر جل وعلا.

فهذه الرتابة في حياة المرأة المسلمة تأتي من محاولة الاعلام في جعل تفكيرها تفكير سطحي ومحدود ومتأثر بأجندات الاعلام العلمانية، والمشكلة أن للإعلام تأثير أقوى وهو أنه يعمل على تخدير العقول فستجد المرأة المسلمة لا تستوعب أن هذا يحدث لها اصلا، وترى أن حياتها عادية، بينما هي ضحية مؤامرة مبرمجة ومخطط لها..

ولذلك ادعوك أختنا ان تبثي بعين وقلب الباحثة المخلصة لله تعالى. وأن تبثي من كل هذه القيود الفكرية المضللة التي تفرضها عليك وسائل الإعلام. وانظري إلى الأمة الإسلامية وأحوالها اليوم واعرضي دورك كإمرأة مسلمة سياسية متفاعلة مع قضايا

أمتك، وأعطي الإسلام عالميته التي يستحق ولما تحصريه في العبادات الفردية فقط.

فرمضانُ قد أتانا ونحنُ بلا دولة تجمعُ شملنا وتلم شعثنا.

ورمضانُ قد أتانا ونحنُ بلا إمام يوحّد صومنا نقاتل من ورائه ونتقي به.

ورمضانُ قد أتانا وشرعُ ربنا مُغيّب عن الوجود وعن التطبيق.

فما هو الدور الذي يجب علينا أن نتخذه حيال كل ذلك؟!

فهذه معلومات لن نجدّها في الإعلام وعلينا مواجهة أنفسنا بها والرجوع إلى الإسلام الصحيح وإستقاء معلوماتنا من المصادر الصحيحة، وعندّها فقط سنرى كيف تتغير حياتنا وأهدافنا.